او خاطر يبلغه فيجري الى ... والمتوكل يقصد الامر على ثقة ... بنصيره وكان
... بوعد الله سبحانه وتمام ثقته بضمانه لا يلتفت الى انسان تخوفه ...
يوسوسه فيفوز بمقاصده ويظفر بمطالبه واما المعلق الضعيف ...
وتردد وقصور وتحير كالحائر في معلقه والدجاج في ثقبه يرتقب ما لعوده من ...
لا يكاد ينفك من ذلك تقاعدت نفسه عن معالي الامور وانقطعت همته لا يكاد
يقصد امرا شريفا وان قصده فلا يكاد يظفر ولا يتم له ذلك اما نرى اصحاب الهمم من
ابناء الدنيا لم ينالوا مرتبة كبيرة ومنزلة خطيرة الا بانقطاع قلوبهم عن انفسهم واموالهم
واهليهم اما الملوك فيباشرون الحروب ويكافحون الاعداء اما هلكا واما ملكا حتى
تحصل لهم مرتبة الملك وعقد الولاية وقيل ان معاوية لما نظر العسكرين يوم صفين
قال من اراد خطيرا خاطر بعظيمته واما التجار فيركبون المهالك برا وبحرا ويطرحون
انفسهم واموالهم في المقاطع شرقا وغربا ويوطنون انفسهم على احد الامرين اما فوت
الارواح واما حصول الارباح حتى تحصل لهم بذلك كل ربح عظيم ومال جسيم وعلق
نفيس واما السوقي الذي ضعف قلبه ورق عزمه لا يكاد يقلع القلب عن علاقة من
نفسه وماله فهو من بيته الى دكانه طول عمره ولا يصل الى مرتبة شريفة كالملوك ولا الى
ربح عظيم كالتجار المخاطرين فان نال في سوقه ربحا على بضاعته درهما فذلك له كثير
وذلك لتعلق قلبه بشيء معلوم فهذا في الدنيا وابنائها واما ابناء الاخرة فرأس
مالهم هذه الخصلة التي هي التوكل وقطع القلب عن العلائق لما احكموها وحصلوها
تفرغوا لعبادة الله وتمكنوا من التفرد عن الخلق والسياحة في الارض واقتحام الفيافي

واستبطنوا ... والشعاب فصاروا اقوياء العباد وشجعان الدين واحرار الناس وملوك
الارض بالحقيقة يسيرون حيث يشاؤون ويقصدون من الامور العظام علما وعبادة
ما يشاؤون لا عائق له ولا حاجز دونهم وكل الاماكن لهم واحد وكل الازمان عندهم واحد
وله الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن سره ان يكون اقوى
الناس فليتوكل على الله ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده وعن
سليمان الخواص لو ان رجلا توكل على الله سبحانه بصدق النية لاحتاج اليه الامراء فمن دونهم وكيف
يحتاج ومولاه الغني الحميد وعن ابرهيم الخواص قال لقيت غلاما في التيه كانه سبيكة فضة
قلت الى اين يا غلام قال الى مكة قلت بلا زاد ولا راحلة فقال يا ضعيف اليقين الذي يقدر
على حفظ السموات والارض يقدر ان يوصلني الى مكة بلا زاد ولا راحلة فلما دخلت مكة اذا
هو في الطواف يقول يا نفس سيحي ابدا ولا تحبي احدا الا الجليل الصمد يا نفس موتي كمدا فلما
راني قال يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف وقال ابو مطيع لحاتم الاصم بلغني انك تقطع المفاوز
بالتوكل من غير زاد وقال حاتم زادي اربعة اشياء قال ما هي قال ارى الدنيا والاخرة ملكا
لله تعالى وارى الخلق كلهم عبيده وعياله وارى الارزاق والاسباب كلها بيد الله تعالى
وارى قضاء الله نافذا في جميع ارض الله ولقد احسن من قال ارى الزهاد في روح وراحة
قلوبهم عن الدنيا مزاحة اذا ابصرتهم ابصرت قوما ملوك الارض شيمتهم سماحة واما
الامر الثاني الذي اقتضى التوكل على الله سبحانه وتعالى لهذا الشأن ... في تركه من الخطر
العظيم والامر الكبير فلست ليس الله سبحانه قرن الرزق بالخلق فقال خلقكم ثم رزقكم
فدل على ان الرزق من الله سبحانه لا غير كالخلق ثم لم يكتف بالدلالة حتى وعد فقال الله

Copyright © King Saud University